مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026)
ص. 1107 – 1132

حروف النّصب وأثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم: آيات مختارة أنموذجا

Subjunctive Particles and Their Effect on the Interpretation of Meaning in the Qur'an: Selected Verses as a Model

علي بن فتاشة
المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان- الأغواط (الجزائر)
a.benfettacha@ens-lagh.dz

تاريخ الارسال: 2025/09/14 تاريخ القبول: 2026/07/23 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع حروف النّصب في الدّرس النحوي العربي، من جهة، ومن جهة أخرى يتناول أثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم؛ فحروف نَصْب المضارع هناك من النحاة من يعتبرها أربعة أحرف، وهناك من يوسّع في عددها ويجعلها عشرة حروف؛ وهذا خلاف يحتاج إلى دراسة وضبط، كما أنّ لهذه الحروف العشرة أثر بارز في توجيه المعنى في الآيات القرآنية؛ وهذا بسبب تنوّع معانيها بين النّصب، والتأكيد، والاستقبال، والسّبب والغاية والتعليل، والنفي، والمصاحبة، فما هي هذه الحروف؟ وما عددها؟ وكيف تؤثّر في توجيه المعنى، خصوصًا في القرآن الكريم؟

الكلمات المفتاحية: حروف؛ نصب؛ فعل؛ مضارع؛ توجيه؛ معنى.

Abstract:

This study examines "subjunctive particles" in the Arabic grammatical, and on the other, it explores their impact on the interpretation of meaning in the Qur'an, some grammarians restrict them to four, while others expand the list to ten; a divergence that calls for further investigation and clarification. Moreover, these particles play a distinctive role in guiding meaning in Qur'anic verses, owing to the diversity of their semantic functions—ranging from subjunction, emphasis, futurity, causation and purpose, to negation and accompaniment. The study therefore seeks to address the following questions: What are these particles? How many are there? And how have they shaped the interpretation of meaning, particularly in the Qur'an?

Keywords: particles; subjunctive; verb; interpretation; meaning.

1. مقدمة:

حروفُ النّصب هي نوعٌ من أنواع "حروف المعاني"؛ والتي هي القسم الثالث من أقسام الكلمة في الدّرس النّحوي العربي، وحروف المعاني هي كلمات "تدل على معنى في غيرها"؛ والحرف لا علامات له ظاهرة تُميّزه عن غيره؛ وعلامته الوحيدة هي ألَّا يقبل شيئًا من علامات الاسم، ولا شيئًا من علامات الفعل؛ فحروف مثل: (هل) و(لن) ، لا نجد في الكلام العربي الفصيح، أيّ علامة اتصلت بها وميّزتها عن الاسم والفعل.

والحروف ثلاثة أقسام: - مُختصٌّ بالاسم: وهي في حدود ثمانية أنواع؛ كحروف الجر والقَسَم والاستثناء.

- ومختصٌّ بالفعل: وهي كذلك في حدود ثمانية أنواع؛ كحروف النصب، وحروف الجزم، وحرفا الاستقبال.

- ومُشترَكٌ بينهما: وهي في حدود ستة أنواع؛ كحروف العطف، وحروف النفي.

وإذا نظرنا في "حروف النّصب" فنجد أنّها حروفٌ عاملة؛ مختصّةٌ بالأفعال، تدخل على الفعل المضارع؛ دون الماضي والأمر، لأنّه هو الوحيد المعرَب؛ الذي يعتريه الرّفع والنّصب والجزم، فما يجمع حروف النصب هو اشتراكها في العمل؛ بغض النظر عن معانيها الوظيفية والدلالية التي تفيدها؛ والتي تَتنوع بين التّأكيد والنفي والاستقبال والتعليل والغرض والغاية؛ فهي متنوّعة المعاني والأغراض الوظيفية في الجملة العربية؛ وبذلك يَتبيّن أنّ هذه الحروف تُؤدّي وظيفة مزدوجة: نحوية من حيث الصناعة، ودلالية من حيث البيان، إضافة إلى ذلك هناك خلاف بين النحويين حول عددها؛ فحروف مثل: (لام التعليل، وحتى، وفاء السببية، وواو المعية) حروف ناصبة بنفسها في المذهب الكوفي ومن سار على نهجه، وهي عند البصريين وفي الدرس النحوي الحديث عمومًا؛ حروف جرّ أو عطف، ينتصب الفعل بعدها بأنْ مضمرة جوازًا أو وجوبًا، وكلّ ما سبق يطرح الإشكال التالي: ما هي حروف النّصب؟ وما عددها؟ وما أثرها في توجيه المعنى خصوصًا في القرآن الكريم؟ وما دور (حروف الجر والعطف المذكورة، مع أنْ المضمرة) في هذا السياق؟

2. حروف النصب في الدّرس النّحوي العربي:

المتأمّل في المراجع النّحوية الحديثة يجد عَدَدَ "حروف النّصب" يتسع ويضيع من مرجع لآخر، وهو ما يترك المتعلّم المبتدئ في حيرة من أمره؛ لأنّه لا يدرك أسباب هذا التّبايُن؛ والتي ترجع في غالبيتها إلى الخلاف النّحوي بين القدماء، وعدم إدراك بعض مُؤلّفي هذه المراجع، لهذا الخلاف، لذا سنعمل على تحديد هذه الحروف التي يُنصب الفعل المضارع معها؛ وبشكل مُقتضَب، وفقَ المذهب الذي استقرّ عليه الأمر في الدّرس النحوي العربي قديما وحديثا.

حروف النّصب هي أدواتٌ مختصّة بالفعل المضارع، تدخل عليه فتغيّر إعرابه من الرفع إلى النصب، وتضيف إليه معنى دلاليًّا، وهذا المعنى يختلف من حرف لأخر؛ وهذه الحروف هي أربعة أحرف؛ باتفاق جمهور نحاة المذهب البصري؛ من سيبويه (ت180ه) مرورا بالسيوطي (ت911ه) إلى العصر الحديث؛ فسيبويه يقول عن الأفعال المضارعة: «اعلم أنّ هذه الأفعال لها حروفٌ تعملُ فيها فتنصبها... وهي: أنْ، وذلك قولك: أريد أنْ تفعلَ، وكي؛ وذلك: جئتُكَ لكي تفعلَ، ولن»[1]، وفي موضع آخر يتكلّم على "إذن" وعملها النّصب بشروط، يقول: «اعلم أنّ "إذَنْ" إذا كانت جوابًا وكانت مُبتدأةً عملت في الفعل... وذلك قولك: إذنْ أجيئَكَ، وإذنْ آتِيَك»[2]، ثمّ يُفصّل الكلام عنها، ويرى أنّها حرف جواب؛ الأصل فيه أن ينصب الفعل المضارع بنفسه، لكنه اشترط لإعماله شروطًا تتعلّق بتركيب الجملة وموقع الحرف منها.

ونجد هذا كذلك عند كلّ من:

* الزمخشري (ت538ه): في مفصّله؛ إذ يقول عن نصب المضارع: «انتصابه بـ"أنْ" وأخواته؛ كقولك: "أرجو أنْ يغفرَ اللهُ لي"، و"لنْ أبرحَ الأرضَ"، و"جئتُ كي تُعطيَني"، و"إذنْ أُكرمَك"»[3].

ابن هشام (ت761ه): في "شرح قطر النّدى" الذي يذكر فيه أنّ المضارع يُنصبُ «إذا دخل عليه حرفٌ من حروف أربعة؛ وهي: لن، وكي، وإذن، وأنْ»[4].

---

[1]- سيبويه، الكتاب: 5/3.

[2]- نفس المصدر: 12/3.

[3]- الزمخشري، المفصّل: ص315.

[4]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى: ص73.

* السيوطي (ت911هـ): في كتابه "همع الهوامع"؛ الذي ذكر فيه أنّ «نواصب الفعل المضارع أربعة أحرف»[1]؛ ويذكر أنّها "أنْ"، و"لن"، و"إذن"، و"كي"، ثمّ تكلّم عنها بشكل مفصّل.

* مصطفى الغلاييني: في كتابه الشّهير "جامع الدروس العربية" الذي يؤكّد فيه هذه الحقيقة؛ وهي أنّ «نواصبُ المضارع أربعةُ أحرف»[2]، وهي : أنْ، ولن، وإذن، وكي.

* عباس حسن: في موسوعته النحوية "النحو الوافي" ويرى أنّ الأحرف الأربعة (أنْ، لن، إذن، كي) تنصب المضارع بنفسها مباشرة؛ لا بحرف آخر ظاهر أو مقدّر، أمّا بقية الأحرف فلا تنصبه بنفسها؛ وإنّما الذي ينصبه هو "أنْ" المضمرة بين كلّ حرف من تلك الأحرف والمضارع[3]، ويذكر أنّ بقية الأحرف التي لا تنصبه بنفسها هي: (لام الجحود، أو، حتى، فاء السببية، واو المعية، لام التعليل).

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الفعل المضارع –عند جمهور النّحاة- ينتصب مع مجموعتين من الحروف؛ مجموعة تتكوّن من "حروف نصبٍ أصلية"؛ وهي التي تنصب الفعل المضارع بنفسها دون واسطة، ومجموعة تتكوّن من "حروفِ نصبٍ فرعية"؛ وهي حروف ينتصب معها الفعل المضارع؛ ولكن ليس بها؛ وإنّما بـ"أنْ" مضمرة وجوبا أو جوازا، يقول ابن الوراق (ت325هـ): «اعلمْ أنّ حروف النّصب على ما ذكرنا تنقسم قسمين: قسم يعمل بنفسه، وقسم يعمل بإضمار أنْ»[4].

1.2 الحروف الأصلية: وهي أربعة أحرف؛ وهي: أنْ، لن، كي، إذن.

- أنْ: وهي حرفُ نَصْبٍ، ومَصْدَر، واستقبال؛ فهو ينصب الفعل المضارع، ويُؤَوَّلُ مع الفعل بمصدر، ويُعَيِّنُ زمنَ المضارع للاستقبال، والمصدر المؤوّل يكون في محل رفع أو نصب أو جرّ حسب موقعه في الجملة، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء: 27]؛ أي: (اللهُ يريدُ التوبةَ عليكم، ويريدون ميلَكم عن الحقّ)، وتنصب "أنْ" الفعلَ المضارع ظاهرة أو مقدّرة؛ فتُقدّر في حالات

[1]- السيوطي، همع الهومع: ج2/ص281.

[2]- الغلاييني، جامع الدروس العربية: 168/2.

[3]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي: 278/4.

[4]- ابن الوراق، علل النحو: ص190.

معيّنة على سبيل الجواز، أو على سبيل الوجوب[1]، وسنتطرق لهذا لاحقا حين نتكلم عن الحروف الفرعية.

- **لن:** وهي حرفُ نصبٍ ونَفيٍ واستقبال؛ فهي حرفٌ عامل يعمل النّصب في الفعل المضارع، وينفي معناه في المستقبل، جاء في كتاب "الجَنَى الدّاني": «لن: حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال»[2]، وهي أبلغ من "لا"؛ في نفي المستقبل؛ لأنّ "لا" تنفي "يفعل" إذا أريد به المستقبل، و"لن" تنفي فعلا مستقبلا قد دخلت عليه السين وسوف[3]، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف: 67].

- **كي:** حرفُ نصبٍ ومصدرٍ واستقبال؛ تكون مصدرية إنْ دخلت عليها اللام لفظًا، أو تقديرًا؛ وهذه اللام تكون حرف جرّ؛ تقول: (جئتُ لكيْ أتعلّمَ) في حالة ذكر اللام، وتقول: (جئتُ كيْ أتعلّمَ) في حال تقدير اللام؛ فالغالب في "كي" أنْ تسبقها لامُ الجرّ المفيدة للتّعليل؛ ويكون المصدر المؤوّل في موضع الجرّ باللام المذكورة أو المقدّرة[4]؛ وحولها خلاف بين المدرستين وبين النّحاة عمومًا؛ فالكوفيون يذهبون إلى أنّها في جميع استعمالاتها حرف ناصب مثل "أنْ"، ولا يجوز أنْ تكون حرف خفض، وذهب البصريون إلى أنّها يجوز أنْ تكون حرف جرّ[5]، والرّاجح في الدرس النحوي الحديث[6] أنّ "كي" تكون تعليلية بمنزلة اللام إنْ لم تُسبق باللام لفظًا أو تقديرًا؛ وفي هذه الحالة تكون حرف جرّ؛ يجرّ المصدر المؤوّل بعدها من "أنْ" المضمرة وجوبًا مع الفعل بعدها؛ وفي هذه الحالة تكون مثل "حتى" التي ينصب الفعل المضارع بعدها بـ"أنْ" مضمرة وجوبًا، خصوصًا وأنّ "حتى" تكون بمعنى "إلى" أو بمعنى "كي"؛ نحو قولك: (أسلم حتّى تدخلَ الجنة)؛ أي: كي تدخلَ الجنة؛ ونحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[يونس: 99]؛ أي: (كي يَكُونُوا)، وأجمعَ النّحويون على جواز الفصل بين "كي" ومعمولها بـ"لا" النافية، وبـ"ما" الزائدة؛ نحو قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾[الحديد: 23]؛ فـ"لا" في قوله: (لكيلا تأسوا) نافية لا عمل لها، والفعل بعدها

---

[1]- ينظر: خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي: ص147.

[2]- المرادي، الجَنى الدّاني في حروف المعاني : ص270.

[3]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل: ج5 ص96، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 635/2.

[4]- ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية: 173/2.

[5]- ينظر : الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ص570، 579 (المسألتان: 78،80)، والرضي الأستراباذي، شرح الكافية: 50/4

[6]- ينظر: خالد عبد العزيز؛ النحو التطبيقي: ص143. وعباس حسن، النحو الوافي: 300/4، والرضي، شرح الكافية: 50/4.

منصوب بـ"كي"؛ جاء في كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن): «"تأسوا" منصوب بنفس "كي" لا بتقدير "أنْ" بعدها؛ لأنّ اللام ههنا حرف جر، وقد دخلت على "كي"؛ فلا يجوز أنْ تكون "كي" ههنا حرف جر؛ لأنّ حرف الجر لا يدخل على حرف الجر»[1].

- إذن: وهي حرف نَصْب وجواب وجزاء، أي أنّها تدلّ على "الجواب"؛ وهو يلازمها دائمًا في كلّ استعمالاتها، وتدل على "الجزاء"؛ وهو يلازمها في الأغلب، ومعنى دلالتها على "الجواب" وُقُوعها في كلام يكون مُترتبًا على كلام قبله؛ تَرتُّب الجواب على السؤال، أمّا دلالتها على "الجزاء" أنّ الجملة التي تحتويها تكون في الغالب مُسبّبَة عمّا قبلها، وترتبط به عادة[2]، نحو قولك: (إذن أكرمَكَ) لمن قال لك: (سأزورُكَ)، وهي تنصب المضارع بثلاثة شروط؛ هي[3]:

- أنْ تكون واقعة في صدر جملة الجواب
- أنْ يكون المضارع بعدها دالًا على الاستقبال
- ألّا يفصلَ بينها وبين المضارع فاصلٌ غير القسم والنداء و"لا" النافية

فلا تنصب المضارع في مثل: (زيدٌ إذنْ يُكرمُكَ) و(إذنْ زيدٌ يُكرمُكَ) و(إذنْ تصدقُ، جوابًا لمن قال: إنّي أحبُّكَ)؛ لأنّها في المثال الأوّل ليست في صدر جملة الجواب، وفي الثاني فصل بينها وبين المضارع، وفي الثالث المضارع يدلّ على الحال لا على الاستقبال.

2.2 الحروف الفرعية:

وهي في حدود ستة أحرف[4]؛ وهي: (لام التعليل، لام الجحود، أو، حتى، فاء السببية، واو المعية)؛ جاء في كتاب "الكناش" لأبي الفداء (ت732هـ): «ينتصب الفعل المضارع بـ: أنْ، ولن، وإذن، وكي؛ وأمّا باقي الحروف؛ كالفاء و "أو" والواو وحتّى واللام؛ فالنّصبُ إنّما هو بأنْ مقدّرة بعدها»[5]؛ فـ "أنْ" تُقدّر أو تُضمَر بعد هذه الحروف على سبيل الجواز أو على سبيل الوجوب؛ على الشكل التالي[6]:

---

[1]- الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: 424/2.

[2]- عباس حسن، النحو الوافي: 308/4، 309.

[3]- ينظر: خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي: ص144، 145، وعباس حسن، النحو الوافي: 310/4.

[4]- هناك من يعتبر اللام بأنواعها (تعليل، عاقبة، جحود) حرفا واحدا.

[5]- أبو الفدا، الكناش في فني النحو والصرف: 11/2، 12.

[6]- ينظر: خالد عبد العزيز؛ النحو التطبيقي: ص147.

-"أنْ" المضمَرَة جوازًا : وتُضمَرُ جوازًا بعد حرف واحد وهو "لام التّعليل".

-"أنْ" المضمَرَة وُجوبًا : وتُضمر وُجوبًا بعد خمسة أحرف؛ هي: (لاج الجحود، حتّى): وهما حرفا جرّ، (فاء السّببية، واوُ المعيّة، أوْ): وهي حروف عطف.

-**لام التعليل**: وتسمّى (لام كي) أيضًا؛ وهي اللام الجارة؛ التي يكون ما بعدها علّة لما قبلها وسببًا له؛ فيكون ما قبلها مقصودا لحصول ما بعدها[1]، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾[النحل: 44]، فالفعل بعدها منصوبٌ بأنْ مضمرة جوازًا (أي: يجوز إظهارها)، فإنْ كان الفعل الذي دخلت عليه اللامُ مقرونًا بـ(لا) ففي هذه الحالة يجبُ إظهار "أنْ"؛ نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[البقرة: 150]، ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[الحديد: 29]؛ والسّبب في ذلك لئلّا يتوالى مثلان من غير إدغام (لام التعليل) و(اللام من "لا") وهو ركيكٌ في الكلام[2]، ويكون المصدرَ المؤوّلَ من "أنْ" والفعل؛ في محل جر باللام.

ومن هذا النوع نوعٌ يسمّى (لام العاقبة) أو لام الصيرورة، أو لام المآل؛ وهي: «اللام الجارة التي يكونُ ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علّة في حصوله، وسببًا في الإقدام عليه، كما في لام كي»[3]، ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[القصص: 8]؛ فهم لم يلتقطوه ليكون لهم كذلك؛ لكن عاقبة الأمر كانت هكذا.

- **لام الجحود** : والجحود هو النفي، أو شدّة الإنكار والرفض، ولام الجحود هي المسبوقة بـ(ما كان)، أو (لم يكن)؛ نحو قوله تعالى: ﴿لمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لهمْ﴾[النساء: 137]؛ فـ(لم يكن) نفي، فتأتي اللام مفيدة تأكيد النفي، ولام الجحود حرف جر يجرّ المصدر المؤوّل من (أنْ) المضمرة وجوبًا والفعل، و(كان) في هذا الأسلوب ناقصة، واسمها هو المذكور بعدها، وخبرها محذوفًا، والجار والمجرور (أي: لام الجحود، والمجرور بها) يكون مُتعلّقًا بالخبر المحذوف، ويغلب أنْ يكون تقدير الخبر: موجودًا، أو مُريدًا، أو مُهيّئًا[4].

---

[1]- الغلاييني، جامع الدروس العربية: 173/2.

[2]- ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: 388/2.

[3]- الغلاييني، جامع الدروس العربية: ج2 ص174، وينظر: راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم: ص209، والزمخشري، تفسير الكشاف: ص794، وفاضل السامرائي، معاني النحو: 69/3.

[4]- ينظر المزيد حول هذا في: السيوطي، همع الهوامع: 110/4.

- **حتى**: وهي تأتي في الكلام العربي على أربعة استعمالات؛ حتى الجارة التي تجر الاسم، وحتى العاطفة، وحتى الابتدائية، وحتى التي ينتصب الفعل المضارع بعدها[1]؛ وهذه الأخيرة هي التي تدخل في موضوع بحثنا؛ وهي التي يُنصب الفعل المضارع بعدها باعتبارها حرف جرّ، والفعل منصوب بأنْ مضمرة وجوبًا حسب رأي جمهور النحاة، أو باعتبار "حتى" حرفٌ ينصبُ المضارع بنفسه؛ حسب رأي الكوفيين ومن سار على مذهبهم، ويُشترط لنصب المضارع بعدها؛ أنْ يكون الفعل الذي بعدها مستقبلا بالنسبة إلى ما قبلها، سواء أكان مُسبّبا عنه أم لا، و"حتى" هذه تأتي لعدّة معانٍ؛ هي:

-بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها؛ نحو قولهم: (لأسيرنّ حتّى تطلعَ الشّمس).

-بمعنى (كي) إذا كان ما قبلها سببا فيما بعدها؛ نحو قولهم: (أسلمْ حتّى تدخلَ الجنّة).

-وتصلح للمعنيين السابقين جميعا إذا كان الظرف اللغوي الذي ورد فيه الكلام صالحا لهما.

- **فاء السّببية**: وهي التي تدلّ على أنّ ما قبلها سببٌ في حصول ما بعدها؛ نحو: (اجتهدْ فتفوزَ)؛ فالاجتهاد هو السبب في الفوز؛ ويُشترط في الفاء السببية أنْ تُسبق بنفيٍ مَحْضٍ[2]، أو طلب.

-النّفي: كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[فاطر: 36].

-الطلب: ويشمل الطلب ثمانية أنواع؛ هي: (الأمر، النهي، الدعاء، الاستفهام، العرض، التحضيض، التمني، الترجي)[3]؛ فـ"الأمر" مثل قول الشاعر:

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[4]

و"النّهي" نحو: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾[يوسف: 5].

---

[1]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي: 333/4، 334، ومحمد عيد، النحو المصفى: ص287.

[2] - أي: نفيٌ خالص؛ فيخرج منه: -نفي النفي؛ نحو: (ما تزالُ تأتينا فتُحدّثُنا)، -والنفي المنتقض بـ"إلّا" ؛ نحو: (ما تأتينا إلّا فتُحدّثُنا).

[3] - ينظر: خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي: ص153-156.

[4]- البيت لأبي النجم العجلي، محل الشاهد (فنستريحا)؛ حيث نصب المضارع بانْ مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب الأمر (سيري)، والبيت في: الكتاب لسيبويه: 421/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 26/7، وفي أغلب مصادر النحو.

- **واوُ المعيّة**: وهي حرفُ عطْفٍ بمعنى (مع) تُفيد المصاحبة؛ أي: مصاحبة ما بعدها لما قبلها، ويُشترط فيها أنْ تُسبق بنفيٍّ محْضٍ، أو طلب؛ فـ"النفي" كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران: 142]، و"الطلب" يشمل الأنواع الثمانية السابقة؛ ومن شواهده قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[الأنعام: 27]، وقول الشاعر:

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ[1]

- **أَوْ**: وهي حرف عطف، ويشترط فيها هنا أنْ تكون بمعنى (إلى أنْ) أو (إلّا أنْ)؛ وضابط التي بمعنى "إلى أنْ" أنْ يكون ما قبلها ينقضي شيئًا فشيئًا؛ نحو قول الشاعر:

لأستسهلنَّ الصّعبَ أو أُدركَ المُنى فَما انقادتِ الآمالُ إلّا لِصابري[2]

أي: إلى أنْ أُدركَ المُنى، وضابط التي بمعنى "إلّا أنْ" أنْ يكون ما قبلها ممّا ينقضي دفعة واحدة؛ نحو قول الشاعر:

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كسرتُ كُعُوبَها أو تستقيمَا[3]

أي: إلّا أنْ تستقيمَ.

3.2 الخلاف حول الحروف الفرعية:

اتّجه نحاة المذهب البصري، ومن سار على رأيهم، إلى القول بأنّ هذه الحروف لا تعمل النّصب بنفسها في الفعل المضارع؛ ولابدّ من تقدير حرف نصب بعدها؛ وهذا بسبب أنّها حروفُ عطف وحروفُ جرّ؛ فبعضها غير مختص؛ وهي حروف العطف، وبعضها مختصّ بالأسماء فلا يعمل في الأفعال؛ وهي حروف الجرّ، وهذا كلّه رغبة منهم في اطّراد القواعد التي وضعوها؛ فمَثلًا يقولون عن "واو المعية": «الأصل في الواو أنْ تكون حرف عطفٍ، والأصلُ في حروف العطف أنْ لا تعمل؛ لأنّها لا تختصّ؛ لأنّها تدخل تارة على الاسم

---

[1]- البيت لأبي الأسود الدؤلي، محل الشاهد (وتأتيَ)؛ حيث نصب المضارع بانْ مضمرة وجوبا بعد الواو الدالة على المعية في جواب النهي (لا تنهَ)، والبيت في: الكتاب لسيبويه: 424/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 15/2، وفي أغلب مصادر النحو.

[2]- البيت مجهول القائل، ومحل الشاهد (أو أدركَ)؛ حيث نصب المضارع (أدركَ) بأنْ مضمرة وجوبا بعد "أو" التي بمعنى "إلى أنْ"، والبيت في: شرح شذور الذهب لابن هشام: ص298، وشرح الأشموني على الألفية: 295/3، وهمع الهوامع للسيوطي: 10/2.

[3]- البيت لزياد الأعجم، ومحل الشاهد (أو تستقيما)؛ حيث نصب المضارع (تستقيم) بأنْ مضمرة وجوبا بعد "أو" التي بمعنى "إلّا أنْ" ، والبيت في: الكتاب لسيبويه: 48/3، وشرح المفصل لابن يعيش: 15/5، وشرح الأشموني على الألفية: 295/3. وغيرها من مصادر النحو.

وتارة على الفعل»[1]، ونفس الكلام يقولونه عن "الفاء السببية" في المسألة الموالية، أمّا حروف الجرّ فيقولون مثلا عن "حتى": «إنّما قلنا: إنّ النّاصب للفعل "أنْ" المقدّرة، دون "حتى"؛ أنّا أَجمعنا على أنّ "حتى" من عوامل الأسماء؛ وإذا كانت من عوامل الأسماء فلا يجوز أنْ تُجعل من عوامل الأفعال؛ لأنّ عوامل الأسماء لا تكون عواملَ الأفعال، كما أنّ عوامل الأفعال لا تكون عوامل الأسماء»[2].

أمّا الكوفيون عمومًا فقد قالوا إنّها حروف تستعمل للنصب وللجر وللعطف؛ حسب السياق الذي ترد فيه؛ فمثلا يرون أنّ "حتى" تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير "أنْ"؛ وتكون حرف خفض للاسم من غير تقدير خافض؛ فمثلا احتجوا بأنّ "حتى" إمّا أنْ تكون بمعنى "كي" كقولك: "أطع اللهَ حتى يُدخلَكَ الجنة"؛ أي: "كي يدخلك الجنة"، وإمّا أنْ تكون بمعنى "إلى أنْ"؛ كقولك: "اذكر اللهَ حتى تطلعَ الشمسُ"؛ أي: "إلى أنْ تطلعَ الشمس"، فـ"كي" تنصب، و"أنْ" تنصب، وقد قامت "حتى" مقامهما؛ وصار هذا بمنزلة "واو" القسم؛ فإنّها لمّا قامت مقام الباء عملت عملها[3]؛ وهو الجر، كما يرى الكوفيون أنّ المضارع مع "الفاء السببية" ينتصب بالخلاف؛ وهو عامل معنوي، وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنّه ينتصب بالفاء نفسها؛ لأنّها خرجت عن باب العطف، وعلى رأيه قال بعض الكوفيين[4]، فالمضارع معها منصوب، والخلاف كان حول عامل النصب، وهو خلاف لا يُغيّر من معنى النّص شيئًا.

ويستعمل الفراء (ت207هـ) مصطلح "الصّرْف" الذي جعلَه علّة وعاملا معنويًا لنصب المفعول معه، مثل: "جاء محمد وطلوعَ الشمس"، كما جعله علّة نصب المضارع بعد "واو" المعية وفاء السببية؛ في مثل: "ما تأتينا فنتحدثَ معك"، و"لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثله"[5]، وبالنسبة للحرف "أو" فالكوفيون يرون أنّها ناصبة للمضارع بنفسها، ويجعلونها قسما مستقلا عن أقسام "أو" الأخرى، ويختلفون حولها؛ فالكسائي يرى أنّها ناصبة للفعل، والفراء يرى أنّ الفعل انتصب بالخلاف[6]، وهو عامل معنوي.

---

[1]- الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: 556/2، المسألة75.

[2]- نفس المصدر: 598/2 المسألة83، ونفس الكلام تقريبا قالوه عن حرف الجر اللام، ينظر: المسألة 79.

[3]- ينظر: نفس المصدر: 597/2، 598.

[4]- نفس المصدر: 2/، 558.

[5]- ينظر : الفراء، معاني القرآن: 34/1.

[6]- ينظر: المرادي، الجنى الداني: ص232، و الفراء، معاني القرآن: 70/2، 71.

هذا باختصار رأي المدرستين في "الحروف الفرعية" التي يُنصب المضارع معها؛ والخلاف حولها لا يغيّر من واقع استعمالها في اللغة؛ لأنّ هذه الآراء مجرّد اجتهادات سعت لتفسير الظواهر اللغوية وضبط الصناعة النحوية؛ فهذه الحروف أينما وجدت مع المضارع انتصب آخر هذا المضارع، وإنْ اختفت اختفى النّصب من آخر المضارع، سواء أقلنا أنّ المضارع يُنصب بها، أو قلنا أنّه يُنصب بأنْ مضمرة بعدها، كما أنّ دلالاتها في اللغة وأثرها في توجيه المعنى يبقى ساريا وملاحظًا؛ سواء قلنا بهذا الرأي أو بذاك، لذا سنعتبر هذه الحروف الفرعية ضمن حروف النّصب في دراستنا لأثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم؛ هذا الأثر الذي سيجعل حروف النّصب من أغنى حروف المعاني بالدلالات البلاغية؛ وذلك لتنوعها وتنوع السياقات التي ترد فيها.

3. الأثر الدلالي والبلاغي لحروف النصب في توجيه المعنى في القرآن الكريم :

الحروف التي يُنصب معها المضارع هي كما ذكرنا سابقا في حدود عشرة حروف؛ هي: ("أنْ" المصدرية، "لن"، "كي"، إذن، لام التعليل، لام الجحود، حتى، فاء السببية، واو المعية، أو)؛ «وكلّ حرف منها يُخلص زمن المضارع للمستقبل المحض»[1]، وهذا في سياقات معيّنة، كما أنّ لبعضها أثرًا في بيان الغاية والسببية، ودورًا في استنباط الأحكام الشرعية، ومساهمة في بناء البعد البلاغي والإعجازي للقرآن الكريم.

1.3 "أنْ" المصدرية: تأتي "أنْ" في الغالب على أربعة أوجه (مصدرية، تفسيرية، توكيدية، مخفّفة من الثقيلة)؛ والذي يعنينا هو النوع الأوّل (المصدرية) حين تدخل على الفعل المضارع فقط، أمّا إذا دخلت على الفعل الماضي فتكون حرفًا مصدريًا وحسب؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾[الإسراء: 74]، و"أنْ" المصدرية، هي أكثر أنواع "أنْ" «وُرودًا في القرآن الكريم، وأكثر مواضعها وردت مقترنة بالفعل المضارع»[2]؛ فقد جاء وصلها به في مائتين من الآيات، ووصلت بالفعل الماضي في آيات تجاوزت الأربعين، ووصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين، وهي محتملة لأن تكون مصدرية وتفسيرية في جميع هذه الآيات[3]، ولا يجمع بينها وبين السين و"سوف" لأنّ كلًا منها يخلص المضارع للاستقبال؛ فلا تقول: (يعجبني أنْ سوف تجتهد)، وأكثر

[1]- عباس حسن، النحو الوافي: 278/4.

[2]- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص363.

[3]- ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 427/1.

ما يكون الاستقبال أن يكون المصدر المؤوّل خبرا لـ"عسى"؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾[يوسف: 21]، ويظهر أنّ تخليص "أنْ" الفعلَ المضارع للمستقبل على الأكثر، وليس بمطّرد؛ لأنّها قد تفيد مجرّد المصدرية وفقط؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[البقرة: 184][1].

وقد وردت "أنْ" المصدرية للتعليل كثيرا في القرآن الكريم؛ سواء مع الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، وما يَعنينا موضعُها مع الفعل المضارع كما في قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[التوبة: 92]، وقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[المائدة: 19]؛ قال ابن عاشور: "أنْ تقولوا" تعليل لقوله "قد جاءكم" لبيان بعض الحِكَم من بعثة الرسول؛ وهي قطع معذرة أهل الكتاب عند مؤاخذتهم في الآخرة[2]، أمّا الآية: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[غافر: 28]؛ أي: لأنّه يقوله.

2.3 لن: وردت مائة وست مرات في القرآن الكريم[3]، وكلّها متقاربة من حيث الوظيفة النحوية، مع اختلاف في مستوى الدلالة على التأكيد، قال الرضي (ت686هـ): «هي تنفي المستقبل نفيًا مؤكّدًا، وليس للدوام والتأبيد؛ كما قال بعضهم»[4]؛ ويقصد بـ"بعضهم": جار الله الزمخشري (ت538هـ)؛ الذي نُسب إليه أنّ معناها النفي على التأبيد؛ وهو ما يُلمَح في تفسيره لكثير من الآيات التي وردت فيها "لن"؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾[الحج: 73]، وممّا قاله عن "لن" في هذا الموضع: «"لن" أخت "لا" في نفي المستقبل؛ إلّا أنّ "لن" تنفيه نفيًا مؤكّدًا؛ وتأكيده ههنا الدلالة على أنّ خلق الذباب منهم مستحيل؛ منافٍ لأحوالهم؛ كأنّه قال: محال أنْ يخلقوا»[5]، ويرى أبو حيان (ت745هـ) "أنّ مثل هذا القول في تفسيره لبعض مواضع "لن" في القرآن الكريم هو المنقول عنه أنّ "لن" للنفي على التأبيد"[6]، ويقصد أنّ الزمخشري لا يقول بالتأبيد صراحة، ولا يقول

[1]- ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 160/6.

[2]- نفس المصدر: 158/6، 159.

[3]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص945، 946.

[4]- الرضي الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب: 38/4.

[5]- الزمخشري، تفسير الكشاف: ص701.

[6]- ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 359/6.

بهذا الرأي في جميع مواضع"لن"، خلافًا لما نسبه إليه ابن هشام في "المغني"[1]، ولا يختلف رأي أبي حيان كثيرا عن رأي الزمخشري في تفسيره لبعض الآيات، منها: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[هود: 36]؛ قال أبو حيان: «أيأسه الله من إيمانهم؛ وأنّه صار كالمستحيل عقلا؛ بإخباره تعالى عنهم»[2].

فـ"لن" في القرآن الكريم تنفي المضارع نفيًا مؤكّدًا، وهي أشد قوة في نفي المستقبل من "لا" النافية، ويصحب الدلالة على الاستقبال معنى الحزم والإرادة والتصميم، وهذا الاستقبال قد يكون بعيدًا، وقد يكون قريبا؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[مريم: 26]، كما أنّها ليس للدوام دائمًا؛ بدليل ذكر "الأبد" معها؛ ولو كانت للتأبيد لكان تكرارًا؛ والأصل عدمه[3]. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾[المائدة: 24]، ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾[الكهف: 57]، كذلك في كثير من الآيات وردت "لن" مع "حتى" التي تفيد "الغاية"[4] والتي لا تكون إلّا حيث يكون الشيء محتملا؛ قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: 92]، ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾[المائدة: 22].

3.3. كي : وردت "كي" في القرآن الكريم في عشر مواضع[5]؛ ثلاث مرات بلفظ "كي" وسبع مرات بلفظ "لكيلا"؛ كما في قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾[الحديد: 23]، ومن أبرز دلالاتها ومعانيها: تخليص المضارع للاستقبال، والتعليل؛ وإفادتها للاستقبال واضح من عدة جوانب؛ أوّلها: أنّها تسمّى حرف استقبال؛ وثانيها: أنّها حرف نصب؛ وقد نصّ أغلب النحاة أنّ نواصب المضارع من حروف الاستقبال، وثالثها: أنّها حرف يفيد العلّة؛ سواء منها أو من اللام، فما قبلها علّة لوجود ما بعدها، ورابعها: أنّها تفيد السببية والغائية"[6]؛ والدلالة عليهما أو على التعليل دلالة على الاستقبال، وقد ظهر أثر كلّ ذلك في توجيه المعنى في الآيات التي وردت فيها.

---

[1]- ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 637/2، 638.

[2]- أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 221/5.

[3]- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 221/1، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط: 311/1.

[4]- وبمصطلح النحاة: "التغيية"، ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 639/2.

[5]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص809. والسامرائي، معاني النحو، 355/3.

[6]- ينظر معنى السببية والغائية في: معاني النحو، 352/3، 353، 355، 357، وشرح الرضي: 48/4، 52. 56.

وعند ابن هشام (ت761ه) أنّها ليست للتعليل؛ لأنّها لو كانت للتعليل لم يدخل عليها حرف تعليل؛ وهو اللام[1]، ويرى فاضل صالح السامرائي أنّها تعليلية على كلّ حال؛ سواء أفردت أم سبقت باللام، وذلك بمجموعة من الأدلة منها: أنّها لا تستعمل إلّا في مقام التعليل، أمّا قولهم أنّ حرف التعليل لا يدخل على حرف التعليل؛ فليس سليما؛ لأنّ اللفظين اللذين يفيدان معنى واحدا قد يقترنان؛ نحو ما يوجد في التوكيد؛ قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[الحجر: 30]؛ فـ"كلهم" توكيد، و"أجمعون" توكيد[2]، ومنه فكلاهما؛ اللام و"كي"، يفيدان التعليل، والفرق الذي لمحه بعض الباحثين بينهما؛ هو أنّ "كي" تستعمل لبيان الغرض الحقيقي، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من "كي"، وهو ما يظهر جليا في النص القرآني؛ حيث إنّ "كي وردت في عشر مواضع فقط، ووردت اللام في مواطن كثيرة جدا؛ لأنّ القرآن الكريم خصّ "كي" بالتعليل الحقيقي، وأمّا اللام فقد استعملها له ولغيره؛ أي المجازي؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[القصص: 8]؛ ففي (ليكون) تعليل مجازي؛ فآل فرعون لم يلتقطوه لذلك؛ بل لينفعهم؛ بدليل قول امرأة فرعون: (عسى أن ينفعنا)، في الآية التالية، ويظهر كذلك من الاستعمال القرآني لـ"كي" أنّها تستعمل للغرض المؤكّد؛ والمطلوب الأوّل؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾[القصص: 13]؛ فجعل التعليل الأوّل بـ"كي" (كي تقرّ عينُها)، وهو المطلوب الأوّل، وجعل التعليل الثاني باللام (ولتعلم أنّ وعد الله حقّ)؛ لأنّها تعلم أنّ وعد الله لا يتخلّف، ولو قال: (كي تعلم أنّ وعد الله حقّ) لكان المعنى أنّها تجهل أنّ وعد الله حقّ، وأنّه ردّه إليها لتعلم هذا الأمر[3]، وقال الزمخشري (ت538ه) في تفسير سورة "المدثر" الآية31: «أفادت اللام معنى العلّة والسبب؛ ولا يجب في العلّة أنْ تكون غرضًا؛ ألا ترى إلى قولك: "خرجتُ من البلدة لمخافة الشرّ"؛ فقد جعلت المخافة علّة لخروجك؛ وما هي بغرضك»[4].

[1]- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 206/1.

[2]- السامرائي، معاني النحو: 352/3.

[3]- ينظر: السامرائي، معاني النحو: 352/3- 358.

[4]- الزمخشري، تفسير الكشاف: ص1157.

3.4 إذن : وردت إحدى وثلاثين مرّة في القرآن الكريم، وكلّها برسم (إذًا)[1]؛ ذلك أنّها وردت في كلّ المواضع غير عاملة، وكانت جوابًا لكلام آخر ملفوظ أو مقدّر؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾[يوسف: 14]، أو كانت جزاءً لشرط مقدّر في السياق؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾[الإسراء: 75]. واتّصلت بالفعل المضارع في ثلاث آيات؛ وهي قوله تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[النساء: 53]

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 76]، ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الأحزاب: 16].

ويلاحظ أنّ الفعل المضارع ورد في الآيات مفصولا عنها بـ"لا" النافية؛ والفصل بينها وبين الفعل يترجح فيها الأمران؛ الإعمال، والإهمال، وقد قرأ ابن مسعود الآية الأولى: (وإذن لا يلبثوا) بالنصب[2]، وتكتب بالتنوين "إذًا" إذا كانت حرف جواب وجزاء غير ناصب، أمّا إذا كانت ناصبة فتكتب بالنون "إذن"، وهي حالة لم ترد في القرآن الكريم.

5.3 لام التعليل : وهي قسمان؛ "لام كي"، و"لام العاقبة"؛ الأولى تفيد التعليل الحقيقي، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾[الفتح: 4]، والثانية تفيد التعليل المجازي؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[القصص: 8]؛ والمعنى: أنّهم التقطوه لينفعهم، فكان عاقبة أمرهم أنْ كان لهم عدوًا وحَزَنًا.

وهذه اللام بنوعيها وردت في القرآن الكريم حوالي مائتين وثلاث وثمانين مرة، منها أربع وثلاثون مرة تُفيد العاقبة والمآل[3]، وهو عدد كبير مقارنة بما ذكرناه عن الحروف الأصلية، وهذا ما يؤكّد أهميتها؛ ويرجّح كفة الرأي القائل بأنّها حرف قائم بذاته؛ يؤدّي وظيفة نحوية

[1]- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ص186.

[2]- ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 101/5، وتفسير البحر المحيط: 66/6، والكشاف: 242/2، وابن يعيش، شرح المفصل: 227/4، وعباس حسن، النحو الوافي: 314/4.

[3]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص821- 886.

تؤثّر في إعراب الفعل، ويؤدّي وظيفة دلالية تؤثر في توجيه المعنى، ويمكن أنْ نفسّر كثرة ورودها بأنّ القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، اتّسم بالطابع الحجاجي الذي يوظف البرهان والحجة؛ فكثرة لام التعليل فيه تَدخل في السياق الجدلي الحواري الذي يميّز النص القرآني، كذلك يتكرّر فيه ذكر الأوامر والنواهي، والدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وكل هذا يحتاج إلى بيان السبب فجاءت "لام التعليل" أداة مناسبة لذلك؛ وهذا ما نلمسه في كثير من الآيات؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾[يونس: 4]: تَضمَّنتْ هذه الآية إثباتَ الحشرِ ليوم الحساب، والتعليلُ بقوله "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا" إبداءٌ لحكمة البعث؛ وهي الجزاء على الأعمال المقترفة في الحياة الدنيا؛ إذ لو بُعِثَ النّاسُ على أعمالهم بِغير جزاء على الحسن والقبيح لاستوى المحسِنُ والمسِيءُ، فكان مِنَ الحكمة أنْ يلقى كلّ عامل جزاءَ عمَلِه، ولم يكن هذا العالَم صالحًا لإظهارِ ذلك، وقُدِّمَ جزاءُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لِشرَفه وَلِياقَتِه بذلك الْعالَم الآخر[1].

وقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾[الزخرف: 32]: و"السُّخْرِيُّ" بِضمّ السّين وبِكسْرِها هُما لُغتان؛ ولم يُقرأ في القراءات الْمشهورة إلَّا بِضمّ السّين، وهو إمّا اسمٌ لِلشَّيء المسخّرِ؛ أَيِ المجبور على عمَلٍ بِدون اختِياره، أو اسمٌ لِمَنْ يُسْخَر بِه؛ أي يُستَهزأ به؛ والمعنيان مُعتبران في هذه الآية؛ واختيار هذا اللفظ كان لِتَحَمُّلِه لِلمعنيين؛ وهو مِن وُجوه الإِعْجاز البياني؛ فيجوز أنْ يكونَ المعنى لِيُسخّرَ بَعْضُهُمْ بعضًا في شؤون حياتهم؛ فإنّ الإِنسانَ مَدَنيٌّ؛ أي مُحتاجٌ إلى غيره؛ فاللّام في "لِيَتَّخِذَ" بهذا المعنى لام "كي"؛ تعليلٌ لِفعل "قَسَمْنا"، أي قسمنا أسبابَ مَعيشتِهم لِيستعين بعضُهم بِبعضٍ، ويجوز أنْ تكون "السُّخْرِيَةِ" تعني الاستهزاء؛ وبذلك تكون اللَّام لِلعاقبة؛ وهو على هذا تَعْرِيضٌ بالمشركين الذين استهزؤوا بالمؤمنين، وقد جاء لفظ (السّخْرِيّ) بِمعنى "الاستهزاء" في آياتٍ أخرى كثيرة؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾[المؤمنون: 110]، وقوله: ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا﴾[ص: 63][2].

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: ص90-92.

[2]- ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 202/25.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: 105]: ومعنى "دَرَسْتَ" قرأتَ وتعلمتَ، جاء في "الكشاف": فإنْ قيل: ما الفرق بين اللامين في (لِيَقُولُوا) و(لِنُبَيِّنَهُ)؟ قلتُ: الفرق بينهما أنّ الأولى مجاز والثانية حقيقة؛ وذلك أنّ الآيات صُرفت للتبيين؛ ولم تُصرف ليقولوا دارستَ؛ ولكن لأنّه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل "التبيين" شُبّه به فسِيقَ مساقه[1]. وفي هذا السياق ذكر فاضل السامرائي أنّ التعليل باللام وحدها قد يختلف عنه إذا ذُكرت معها "أنْ"؛ نحو قولنا: (ما قُتِل إلّا لأنْ يقول ربي الله) و(ما قُتِل إلّا ليقول ربي الله)؛ فالأولى تُفيد أنّه كان يقولها، وما قُتِل إلّا لأنّه كان يقولها، وفي الثانية يُفهم أنّه قُتل ليقولها؛ أي أنّه لا يقولها، وهو عكس المعنى الأول، ويشبه هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[الحج: 40]؛ أي: أخرجوا من ديارهم لأنّهم يقولون ربّنا الله[2].

6.3 -لام الجحود: اللام الناصبة –على قول الكوفيين- لامان؛ لام التّعليل؛ وهي التي سبق الحديث عنها، ولام الجحود؛ وهي الواقعة بعد الجحْد؛ أي النفي؛ نحو (ما كان) و(لم يكن)؛ «وضابطها أنّها لو سقطت تمّ الكلام بدونها؛ وإنّما ذكرت توكيدا لنفي الكون»[3]، بخلاف لام التّعليل التي لو تسقط من الكلام يبطل المعنى؛ نحو: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر: 3]، بخلاف لام الجحود؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: 33]؛ فجاء بلام الجحود مع الفعل؛ وجاء بعدها باسم الْفاعل بدون لام الجحود.

وهذا النوع من اللام وَرَدَ في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، وهي في جميع هذه المواضع وردت بعد نفيٍ أو ما يشبهه، وبعد "كان" المنفية، نحو: (ما كان) (لم أكن)، (ما كانوا)؛ وهي بهذا أتت في سياق يفيد "التوكيد على الامتناع المطلق"، وأنّ الفعل مَنفيٌّ على وجه الجزم والقطع؛ لا على سبيل الاحتمال؛ والنفي بهذا الأسلوب أبلغ من مجرد النفي بـ"لا" أو "ما"؛ لذا استعملت –في الغالب- في سياق الحديث عن صفات الله تعالى؛ لإظهار كمال عدله ورحمته، وإبعاد أي شبهة عن أفعاله؛ وهو ما يتجلى في معظم الآيات التي وردت فيها؛

[1]- الزمخشري، تفسير الكشاف: ص341.

[2]- ينظر: السامرائي، معاني النحو: 353/3.

[3]- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن: 344/4.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: 143]: ووردت هذه الآية ضمن آيات نزلت عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وما جرى من لغط وتشكيك من المنافقين، وسبب نزول هذه الآية أنّ جماعة من المسلمين ماتوا قبل تحويل القبلة، فنزلت هذه الآيات لتثبيت المؤمنين وطمأنتهم، وقد فُسّر "الإيمان" بالصلاة، وقيل: ذكر "الإيمان" لئلا يتوهم اندراج صلاة المنافقين إلى بيت المقدس، قال أبو حيان (ت745ه): أتى بكان المنفية بعدها لام الجحود لأنّ ذلك أبلغ من أنْ لا يأتي بلام الجحود؛ فقولك: "ما كان زيد ليقوم" أبلغ من "ما كان زيد يقوم"؛ لأنّ في المثال الأوّل هو نفيٌ للتهيئة والإرادة للقيام، وفي الثاني هو نفيٌ للقيام؛ ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأنّ نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته؛ ونفس القول مع الآيات المشابهة لها[1].

7.3-حتى: وهي من الحروف التي عُرفت بتنوع سياقاتها وكَثْرة الجدل حولها، وفي القرآن الكريم وردت في سياقات كثيرة؛ وجاء بعدها عدّة صيغ منها: (فعل مضارع منصوب) وهذا غالب أحوالها، (فعل ماض مبني)، (اسم مجرور)، (اسم زمان أو مصدر ميمي مجرور)، (الأداة "إذا" الظرفية الشرطية، متبوعة بفعل ماض)[2]، وما يعنينا في موضوعنا هو النوع الأوّل وقد ورد في القرآن الكريم حوالي سبع وسبعين مرّة، وأتت لثلاثة معانٍ؛ هي[3]:

-بمعنى (إلى)؛ إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[طه: 91]؛ أي: إلى رجوعه.

-بمعنى (كي) التعليلية؛ إذا كان ما قبلها سببا فيما بعدها؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال: 39]. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾[محمد: 31].

وتصلح للمعنيين السابقين جميعا إذا كان الظرف اللغوي الذي ورد فيه الكلام صالحا لهما؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾[البقرة: 217].

[1]- ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 600/1.

[2]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص624.

[3]- ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ص344.

-بمعنى "إلّا" في الاستثناء؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: 102]؛ وهو معنى ذكره ابن مالك (ت672ه) في "التسهيل"، وقد رفضه أبو حيان (ت745ه)، وابن هشام (ت761ه)[1].

وعمومًا فإنّ "حتى" الواردة في القرآن الكريم، والتي تدخل على الفعل المضارع المنصوب، تفيد الغاية الزمنية المستقبلية غالبًا، وتأتي أحيانًا للتعليل؛ بمعنى كي، أو لأجل، ويكون ما بعدها سببًا لما قبلها، أمّا "حتى" التي تفيد الاستثناء؛ بمعنى "إلّا"، فهي نادرة في القرآن الكريم أو مُنعدمة؛ لأنّ حولها خلاف، أمّا من جهة أثرها في توجيه المعنى فهي تؤدي وظيفة أعمق من مجرد النصب؛ إذ توجه المعنى إلى غاية أو نتيجة حاسمة، وتبرز التدرج في الأحداث حتى بلوغها الذروة، أو تبيّن الغاية من أمر إلهي أو ابتلاء أو وَعِيد؛ ويتجلى مثل ذلك في الآية: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾[البقرة: 214]؛ فما حصل لهم من الشدّة والابتلاء والزلزلة، هو الغاية القصوى، وتناهى ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أنْ نطقوا بهذا الكلام، وقالوا ذلك استبطاءً للنصر وضجرا ممّا نالهم من الشدّة[2].

8.3 -فاء السببية: وهي حرفٌ من حروف المعاني؛ يُفيد الترتيب والتعقيب مع دلالته على السببية الجوابية؛ فيُفيد أنّ ما قبلها سببٌ لما بعدها، وقد وردت في القرآن الكريم في حوالي أربعة وأربعين موضعًا[3]، وهي في كلّ هذه المواضع أتى بعدها مضارع منصوب؛ ويشترط لنصبه أن تكون الفاء نصًا في السبب، وأنْ يتقدّمها نفي أو طلب (كالأمر والنهي والاستفهام...إلخ)؛ وفي نصب الفعل أو رفعه معها فوائد نحوية وبلاغية ذكرها النحاة والمفسرون؛ منها:

-قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[فاطر: 36]: والمعنى لا يُجْهَزُ عليهم فيموتوا؛ لأنّهم إذا ماتوا بطلت حواسُّهم فاستراحوا؛ وهو على أحد مَعْنَيَيِ النَّصب؛ الأوّل: انتفى القضاءُ عليهم؛ فانتفى مُسَبَّبُهُ، أَي: لا يُقضَى عليهم ولا يَموتون؛ كقولك: (مَا تأتينا فتحدّثَنا)؛ أي: انتفى الإتيان فانتفى الحديث، والمعنى الثاني من معاني

[1]- ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: 358/3، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط: 499/1، و ابن هشام، مغني اللبيب: 144/1.

[2]- ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 149/2.

[3]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص680- 783.

النّصب هو: ما تأتينا مُحَدِّثًا؛ إنّما تأتي ولا تُحدّث، فليس المعنى في الآية: لا يقضى عليهم ميّتين؛ إنّما يُقضى عليهم ولا يموتون، وقرأ عيسى والحسن[1]: فيموتون؛ وتوجيهها أن تكون معطوفة على "لا يُقضى"، قال ابن عطية: وهي قراءة ضعيفة، وقال المازني: هو عطفٌ؛ أي: فلا يموتون؛ كقوله تعالى: (ولا يُؤذَنُ لهم فيَعْتذِرون)؛ أي: فلا يعتذرون[2]، وجاء في"الكشاف": «قُرئ: فيموتون، عطفًا على يُقضى، وإدخالا له في حكم النّفي، أي: لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون، كقوله تعالى: (ولا يُؤذَنُ لهم فَيَعْتذِرون)»[3].

-أمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[المرسلات: 36]: فقد جاء في "البحر المحيط": (فيعتذرون) عطفٌ على (لا يؤذن)؛ داخلٌ في حيّز نفي الإذن؛ أي: فلا إذن ولا اعتذار، ولم يجعل الاعتذار مُتسَبَبًا عن الإذن فينصب؛ قال ابن عطية: "لم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان"[4]، فيظهر من كلامه استواء الرفع والنصب، وأنّ معناهما واحد، وليس كذلك؛ لأنّ الرفع لا يكون مُتسَبَّبًا بل صريح عطف، والنّصب يكون فيه مُتسَبّبًا، فافترقا، وذهب أبو الحجاج الأعلم إلى أنّه قد يُرفع الفعل ويكون معناه المنصوب بعد الفاء وذلك قليل، وإنّما جعل النحويون معنى الرفع غير معنى النصب مراعاة للأكثر من كلام العرب[5]. ومن الآيات التي ورد فيه الفعل مرفوعا؛ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[الحج: 63]؛ فلو نصَبَ لأعطى عكس الغرض؛ لأنّ معناه إثبات الاخضرار؛ فينقلب بالنّصب إلى نفي الاخضرار؛ مثل أن تقول لصاحبك: (ألم ترَ أنّي أنعمتُ عليكَ، فتشكر)؛ إنْ نَصَبْته فأنتَ نافٍ لشكره، شاك في تفريطه فيه، وإنْ رفعته فأنتَ مثبت للشكر[6].

---

[1]- المقصود: عيسى بن عمر الثقفي والحسن البصري، تنظر قراءتهم (فيموتون) في: المحتسب: 201/2، والبحر المحيط: 316/7، وتفسير القرطبي: 352/14، والكشاف: 579/2، والخطيب، معجم القراءات: 441/7.

[2]- أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 301/7 ، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 553/2، والسامرائي، معاني النحو: 377/3.

[3]- الزمخشري، تفسير الكشاف: ص887.

[4]- ابن عطية، المحرر الوجيز : 420/5. وأبو حيان، تفسير البحر المحيط: 399/8.

[5]- أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 399/8.

[6]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف: ص700.

وعموما في حالة النّصب يكون معنى الفعل مخالفًا لما قبله؛ نحو قوله تعالى﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[النساء: 73]؛ والمعنى: لم أفز لأنني لم أكن معهم، ولم أكن معهم فكيف أفوز؟ ولو كنت معهم لفزت[1]، ويظهر أثر "الفاء" هنا في المعنى؛ بأنّها تفيد التوكيد والتعليل؛ فتجعل السامع يدرك علّة الحكم؛ وهي أبلغ من "كي"؛ لأنها تدل على السّببية مع التعقيب، وتزيد الكلام قوةً وإيجازًا، وتقرّب المعنى إلى الذهن بسرعة ووضوح، كما تقويّ التناسب بين الألفاظ؛ إذ يتلاحق السّبب والمسّبب في نسق متماسك، ولو قيل في غير القرآن: (يا ليتني كنت معهم كي أفوز)، لأفادت "كي" التعليل المحض؛ لكنها لا تُشعرك بالسرعة والتلاحم؛ أمّا "الفاء" فتجعل السبب والمسبب يتلاحقان في الذهن كأنهما حدث واحد.

9.3 -واو المعية: الواو هي أكثر الحروف وُرودًا في القرآن الكريم؛ وذلك لتنوّعها ولأهميتها في ربط المفردات والجمل، غير أنّنا نلاحظ أنّ أكثرها غير عامل، والعامل منها إمّا "جارة" أو "ناصبة"؛ فالجارة هي "واو" القسم، والنّاصبة هي إمّا "واو مع"، أو "واو المعية": الأولى هي التي تنصب مفعولا معه؛ وهو اسم؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[يونس: 71]؛ وربّما الآية هي الشاهد الوحيد في القرآن الكريم، حسب ما ذكره السيوطي (ت911ه)[2]، أمّا "واو المعية" هي التي يُنصَب معها المضارع في جواب النّفي أو الطّلب؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنعام: 27].

والنوع الأخير من "الواو"؛ وهي الواو التي يُنصَب معها الفعل المضارع، وردت في مواضع قليلة من القرآن الكريم؛ تُعد على أصابع اليد؛ منها قوله تعالى:

-﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142]: الحرف "لَمَّا" أشدّ نفيًا من "لم"؛ لأنّ "لم" لنفي قول القائل: (فعلَ فلانٌ)؛ و"لمّا" لنفي قوله: (قد فعلَ فلانٌ)؛ فتدلّ "لمّا" على اتّصال النّفي بها إلى زمن التّكلّم؛ ومن هذه الدلالة استفيدت دلالة أخرى؛ وهي أنّها تُؤْذِنُ بأنّ الْمَنْفِيَّ بها مُتَرَقَّبُ الثُّبُوتِ فيما يُستقبَل؛ لأنّها قائمة مَقام قولك: استمرّ النّفي إلى الآن، وإلى هذا ذهب الزمخشري؛

[1] - ينظر: السامرائي، معاني النحو: 378/3.

[2] - ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ص381.

فذكر أنّ "لمّا" فيها ضَرْبًا من التّوقع[1]، وأعقب هذا النفي بقوله: (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) معطوفًا بواو المعية؛ فهو في معنى المفعول معه؛ والمعنى: أحسبتم أنْ تدخلوا الجنّة، ولمّا يجتمعِ العلمان؟ والجهاد يستدعي الصبر؛ الذي هو سبب النجاح وجلب الانتصار[2].

(وَيَعْلَمَ) منصوب بأنْ مضمرة على مذهب البصريين، وبـ"الصّرف" على مذهب الكوفيين؛ ومعنى الصّرف: أنّه كان على جهة فصرف إلى غيرها؛ فتغيّر الإعراب لأجل الصرف، و"العطف" لا يعيّن الاقتران في الوجود؛ كالعطف في الاسم؛ نحو: (جاء زيدٌ وعمرو) لو نصب "عمرو" اقتضى الاقتران، فواو الصرف أو "واو" المعية حرفٌ يفيد معنى الاقتران، ويعيّن معنى الاجتماع؛ ولذلك أجمع العلماء على النصب في (وَيَعْلَمَ) أي: يعلم المجاهدين والصابرين معًا[3]، فالواو جاءت لتدل على أنّ غاية الابتلاء ليست مقصورة على تمييز المجاهدين فقط؛ بل مقرونة بتمييز الصابرين أيضًا؛ أي أنّ الجهاد لا ينفك عن الصبر، فالمقام يقتضي الجمع بينهما، وهذا أبلغ من العطف بالفاء أو الواو العاطفة؛ لأنّ العطف قد يوحي بالترتيب أو التراخي، بينما واو المعية دمجت المعنيين، فالأثر البلاغي للواو في هذه الآية هو الجمع بين معنيين متلازمين "الجهاد والصبر"؛ وتقوية الدلالة على أنْ الابتلاء لا يتم إلا باقترانهما معًا.

10.3 -أو: وهي من حروف العطف؛ إذا عطفت مفردًا على مفرد، أو جملة على جملة سُميت ("أو" العاطفة غير النّاصبة)؛ وإذا دخلت على الفعل المضارع فنُصِبَ سُميت ("أو" العاطفة النّاصبة)؛ وكانت بمعنى (إلى أنْ) إذا كان ما بعدها غاية، أو بمعنى (إلّا أنْ) إذا كان ما بعدها ليس غاية[4]؛ فمثلا في الآية: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: 147]؛ لم ينصب الفعل بعدها لأنّها لم تفد أحد المعنيين السابقين.

وَ"أوْ" التي يُنصب معها الفعل المضارع وردت في حوالي اثنا عشر موضعًا من القرآن الكريم[5]، وفي بعض هذه المواضع احتمل المضارع النّصب أو الرّفع؛ حسب اجتهادات

[1]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف: ص197، و ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 106/4.

[2]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 106/4.

[3]- ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 499/4.

[4]- ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص433، 434. وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 664/1.

[5]-ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ص435- 441.

النّحويين والمفسرين؛ وتوجيههم للآية التي وردت فيها، قال سيبويه (ت180هـ) في تحليله لقول الشاعر: (نُحاولُ مُلْكًا أو نموتَ فنُعذرَا): «والمعنى... إلّا أنْ نموتَ فنعذرَا... ولو رفعتَ لكان عربيًّا جائزًا على وجهين: على أنْ تُشرك بين الأوّل والآخر، وعلى أنْ يكون مبتدأً مقطوعًا من الأوّل؛ يعني: أو نحن ممّن يموت، وقال عزّ وجلّ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾؛ إنْ شئتَ كان على الإشراك، وإنْ شئتَ كان على: أو هم يسلمون»[1].

ومن الشواهد القرآنية كذلك قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ، لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[آل عمران: 128]: في الفعل (أو يتوبَ) أقوال؛ أوّلها: أنْ يكون معطوفًا على ما قبله، وجملة (ليس لك من الأمر شيء) معترضة، والمعنى: أنّ الله مالك أمرهم؛ فإمّا يُهلكهم أو يهزمهم، أو يتوب عليهم، إنْ أسلموا، أو يعذّبهم، إنْ أصرّوا على الكفر، وليس لك من الأمر شيء؛ إنّما أنتَ عبدٌ مبعوث لإنذارهم، والقول الثاني: الفعل (يتوب) منصوب بإضمار "أنْ"؛ و(أنْ يتوبَ) في حكم اسم معطوف بـ"أو" على "الأمر" أو على "شيء"؛ أي: ليس لك من أمرهم شيء، أو من التوبة عليهم، أو من تعذيبهم، أو: ليس لكَ من أمرهم شيء، أو التوبة عليهم، أو تعذيبهم، والقول الثالث: أنّ "أو" بمعنى "إلّا أنْ"؛ أي: ليس لكَ من أمرهم شيء إلّا أنْ يتوبَ الله عليهم فتفرح بحالهم، أو يعذبهم فتتشفى منهم[2]، قال المبرّد (ت290هـ) في كلامه عن "أو": «كلّ موضع تصلحُ فيه "حتّى" و"إلّا أنْ" فالنّصب فيه جائز جيّد؛ إذا أردت هذا المعنى، والعطف على ما قبله مستعمَلٌ في كلّ موضع»[3]، وعمومًا فـ"أو" في هذه الآية، وما شابهها، ليست على معناها الأصلي وهو (التخيير)، بل تحمل دلالة خاصّة؛ فهي بمعنى"إلى أنْ"؛ التي تُفيد الغاية والتعليل؛ فليس لك من الأمر شيء، إلى أنْ يتوب الله عليهم أو يعذبهم، وليس لكَ تدبير؛ بل التدبير إلى أنْ يقضي الله بحكمه فيهم؛ توبة أو عذابًا، وهنا أضفت نوعًا من الإبهام؛ إبهام المصير؛ فالأمر في علم الله، ولا يُدرى أيّ الطريقين يُسلك بهم؛ وفي هذا زيادة في إثارة الخوف والرهبة.

[1]- سيبويه، الكتاب: 47/3.

[2]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف: ص194.، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط: 56/3.

[3]- المبرّد، المقتضب: 28/2.

4. خاتمة:

-حروف النّصب هي التي يُنصَب الفعل المضارع معها؛ وعددها عشرة حروف؛ منها أربعة أحرف أصلية، وستة أحرف فرعية؛ يُنصب المضارع معها بـ"أنْ" المضمرة، أو هي تنصب بنفسها على رأي المذهب الكوفي.

-الخلاف حول "أحرف النّصب الفرعية" خلاف لا يُغيّر من واقع اللغة؛ لأنّ هذه الآراء مجرّد اجتهادات سعت لتفسير الظواهر اللغوية وضبط الصّناعة النّحوية؛ لأنّ المضارع ينصب بوجودها ويرفع بتجرده منها.

-الأفضل أنْ يَستعمل المحدَثون مصطلح "الحروف التي يُنصَب معها المضارع" حين الكلام عن جميع هذه الحروف؛ مع استعمال مصطلحي "الحروف الأصلية" و"الحروف الفرعية"؛ وذلك للخروج من الخلاف النّحوي حولها.

-في الاستعمال القرآني وردت"كي" للتعبير عن التعليل الحقيقي، وأمّا لام التعليل فقد استعملها له ولغيره؛ والفرق بين هذه الأخيرة ولام الجحود هو أنّ لام الجحود لو سقطت يتمّ الكلام بدونها؛ ولكن لها أثر بلاغي وهو أنّ فيها نفيًا للنية والإرادة؛ وليس لنفي الفعل فقط.

-الحرف "إذن" يكتب بالتنوين "إذًا" إذا كانت حرف جواب وجزاء غير ناصب، ويُكتب بالنون إذا كان ناصبًا، وهي حالة لم ترد في القرآن الكريم.

-حروف النّصب من أغنى حروف المعاني بالدلالات البلاغية؛ وذلك لتنوعها وتنوع السياقات التي ترد فيها، ويلاحظ أنّ "الحروف الفرعية" أكثر غنًى بالمعاني، وأبرز أثرًا بلاغيًا، من "الحروف الأصلية"؛ وهو ما ظهر لنا من خلال كلام المفسّرين عنها.

- حروف النصب من حروف المعاني، ولقد أولى النحويون والمفسرون عناية كبيرة بها، غير أنّ النحويين يكتفون في عنايتهم بتعدادها وبيان نوعها وأثرها الإعرابي، أمّا المفسرون فيهتمون أكثر ببيان أثرها في المعنى والدلالة، للوصول للحكم الشرعي والمعنى الذي يهدف إليه النّص القرآني.

-الكلام عن حروف النّصب وأثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم ليس بالأمر البسيط؛ ذلك أنّ كلّ حرف تقريبا يحتاج إلى دراسة لوحده؛ لذا كانت دراستنا مقتضبة، ونوصي بتخصيص بحوث حول بعضها.

قائمة المصادروالمراجع:

- أبو الفدا، عماد الدين الأيوبي، الكناش في فني النحو والصرف، تح: رياض الخوام، (دط)، بيروت، المكتبة العصرية، 2004.

- الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، ط2، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1996م.

- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: محمد محي الدين،(دط)، القاهرة، دار الفكر، (دت).

- الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط) 1400هـ، 1980م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.

- خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م.

- خالد عبد العزيز، النحو التطبيقي، ط3، مصر، دار اللؤلؤة بالمنصورة، 2019م.

- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ط1، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2002م.

- راجي الأسمر، معجم الأدوات في القرآن الكريم، ط1، بيروت، دار الجيل، 2005م.

- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة، دار التراث، 1984م.

- الزمخشري، جار الله، تفسير الكشاف، تح: خليل مأمون شيحا، ط3، بيروت، دار المعرفة، 2009م.

- الزمخشري، جار الله، المفصّل في صنعة الإعراب، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999.

- السامرائي، فاضل صالح، 2000م، معاني النحو، ط1، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م.

- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م.

- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، دمشق، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008م.

- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، (دط) بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير،(دط) تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

- عباس حسن، النحو الوافي، ط3، مصر، دار المعارف، (دت).

- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن،(دط)، القاهرة، دار الحديث، (دت) .

- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ط30، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1994م.

- الفراء، أبو زكرياء يحي بن زياد، معاني القرآن، ط3، بيروت، عالم الكتب،1403هـ، 1983م.

- محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996م.

- المرادي، الحسن بن قاسم، الجَنى الدّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م.

- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (دط) القاهرة، دار الطلائع، 2004م.

- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد عبد الحميد، (دط)، بيروت، المكتبة العصرية،(دت).

- ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله، علل النحو، تح: محمود الدرويش، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1999م.

- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، تح: إيميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م.